التهديدات الدولية والإقليمية وآثارها على الدولة المصرية (دراسة حالة حروب الجيل الرابع)

د.رنا محمد عبد العال مزيد
مدرس العلوم السياسية- جامعة قناة السويس

ملخص البحث:

تعددت التهديدات الدولية والإقليمية التي تحاول النيل من الوطن العربي بشكل عام والدولة المصرية بشكل خاص، هذه التهديدات قد شهدت تطور حتى في وسائلها المستخدمة، فلم تعد الأداة العسكرية هي الوحيدة التي يتم بها هدم الدول وإفشالها بل هناك جيل حديث من الحروب متمثل في إفشال كيان الدول عن طريق إفشال نسيجه المجتمعي واستخدام أنواع أخرى من القوى بديلاً عن القوة الصلبة ، مثل القوى الناعمة من أجل استكمال مخططات التقسيم التي بدأها الغرب في سايكس بيكو وانتهاءاً بخطة تقسيم الوطن العربي والاسلامي لبرنارد لويس، من هنا تحاول الدراسة محاولة تحليل تأثير تنوع تلك التهديدات الدولية والإقليمية مع التركيز على الجيل الرابع من الحروب وتوصيف الأهداف والأدوات المستخدمة وتطبيقها على الدولة المصرية في المجالات المختلفة ومحاولة وضع المقترحات اللازمة لمواجهة آثار تلك الحروب مستقبلاً.

الكلمات الدالة:

التهديدات الدولية-تحليل النظم- حرب الجيل الرابع- القوى الناعمة- مخططات التقسيم- الشرق الأوسط- الأمن القومي المصري.

المقدمة:

لقد تطور النظام العالمي بشكل ليس فقط مضطرد وسريع ولكن متغير أيضاً، حيث ظهرت أنماط غير تقليدية أخرى للفاعلين من غير الدول يؤثرون على النظام الدولي بشكل عام وطبعاً على الشرق الأوسط والمنطقة العربية بشكل خاص لأهميتها الجيوسياسية، وحدث تحول جذري في الأدوات المستخدمة من قوى صلبة كانت تستخدم وفقاً للمفهوم القديم للحروب التقليدية، مروراً الي القوى الناعمة بوسائلها المختلفة، ووصولاً الي الدمج بينهما فيما يعرف بإسم القوة الذكية، ومن هنا بدأ الحديث عما يسمى حروب الجيل الرابع أو الحروب اللامتماثلة، والتي تتميز بطول مدتها وتعقد وسائلها وصعوبة مواجهتها.

لأهمية المنطقة العربية بشكل خاص فلقد تم تطبيق وسائل هذه الحرب الضروس بكافة الطرق منذ إندلاع ثورة الياسمين في تونس حتى الآن، بل قبيل ذلك فمنذ الغزو الأمريكي على العراق وبدء تلك الحرب على الوطن العربي بشكل عام.

المشكلة البحثية للدراسة:

تأتي أهمية البحث من تحليل المتغيرات الدولية والإقليمية بشكل عام والتركيز على حروب الجيل الرابع بأهدافها وسماتها المختلفة وتأثير ذلك على الدول العربية بصفة عامة والدولة المصرية بصفة خاصة، حيث تعدى تأثيرها لبنية الدولة الوطنية في حد ذاتها، وبدأت الأهداف في إفشال الدول العربية هدفاً واضحاً منذ ما اطلق عليه "ثورات الربيع العربي"، وبدء المخطط الغربي في اتمام أهدافه، ومن هذا ينبثق التساؤل الرئيسي للدراسة وهو:

ما هو تأثير حروب الجيل الرابع على الدولة المصرية؟

حيث ينبثق منه عددٍ من الأسئلة وهي:

١- ما المتغيرات والتهديدات العالمية والإقليمية التي تؤثر على الدول العربية؟
٢- ما مفهوم حروب الجيل الرابع؟
٣- ما آثار حروب الجيل الرابع على الدولة المصرية؟

٤- كيف يمكن مجابهة آثار حروب الجيل الرابع مستقبلاً؟

المنهج المستخدم للدراسة:

سيتم الإعتماد على منهج تحليل النظم لديفيد ايستون، حيث يتم الاعتماد على المتغيرات الدولية والإقليمية بصفتها المدخلات والتي تؤثر على تفاعلات النظام ومن ثم تؤثر على قراراته ، لذلك ستكون حروب الجيل الرابع هي التهديد الذي سيتم التركيز عليه كمدخل وما حدث ويحدث من مخخط لإفشال الدولة المصرية هو التفاعلات الناتجة عن تلك المدخلات، ثم ستتمثل المخرجات في نتائج ورد الفعل عن أهداف هذه الحروب وخاصةً ما حدث في ثورة ٣٠ يونيو من تصدي لهذه المحاولات ومن ثم فان التغذية الاسترجاعية ستكون في كيفية مجابهة آثار تلك الحروب.

شكل رقم (١) [١]

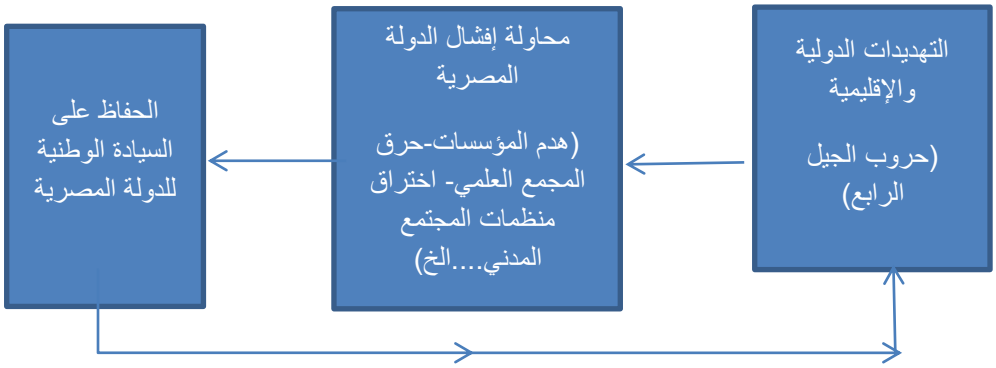

التغذية الاسترجاعية وكيفية المواجهة

المفاهيم الرئيسية في الدراسة:

يعتبر مفهوم التهديد من المفاهيم الرئيسية التي ستعتمد عليها الدراسة فالتهديد هو وصول تعارض المصالح والغايات الوطنية، إلى مرحلة يتعذر معها إيجاد حل سلمي يوفر للدولة الحدّ الأدنى من أمنها، السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري مع عدم قدرة الدولة على موازنة الضغوط الخارجية، مما قد يضطر الأطراف المتصارعة، أو أحداها إلى اللجوء إلى استخدام أداة القوة المسلحة، مُعَرضة الأمن الوطني للأطراف المتصارعة للخطر وتنقسم التهديدات الي عدة أنواع وهي:[٢]

ا- التهديد الدائم:

يستند إلى استمرار تعارض المصالح والغايات القومية.

ب- **التهديد المؤقت**:

ينشأ عن أسباب مؤقتة تضع دولتَين أو أكثر، في وضع تضارب المصالح والغايات القومية، في حدثٍ دولي معين، وخلال فترة زمنية محددة، وبزوال تلك الأسباب يزول ذاك التهديد.

جـ- **التهديد المباشر**:

يعني تعرّض أراضي الدولة أو مياهها أو أجوائها، للعدوان المباشر ومن ثَم، تعرّض أمنها ومصالحها القومية للخطر، وقد يتجاوز التهديد المباشر المجال العسكري إلى مصالح الدولة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

د- **التهديد غير المباشر**:

يقصد به إحداث تغييرات غير مباشرة، قد تكون خارج الدولة أو داخلها، تؤدي في المدى، المتوسط والبعيد، إلى أضرار مباشرة بالأمن الوطني من كافة جوانبه.

هـ - **التهديدات الواقعة**:

تعني تعرّض الدولة الفعلي لخطر داهم، إما نتيجة لهجوم عسكري علني على أراضيها، أو نتيجة للتهديد بهجوم وشيك الوقوع، إذا رفضت

الإذعان لمطالب خصمها، والمقياس الحقيقي لتبّين ذلك، هو درجة وجود (تهديد) فوري ذي مصداقية بـ"ضرر" مادي شامل بواسطة دولة ما، هي خصم للدولة صاحبة الشأن.

و- **التهديدات المحتملة**:

تنبْثق من وجود الأسباب الحقيقية، لتعرّض الدولة للتهديد، من دون وصوله إلى حدّ الفعل، أو من استخدام القوة المسلحة، في النزاعات السياسية وهي مّا زالت في مرحلة حلها بالسبُل الدبلوماسية، والوساطات، الدولية والإقليمية.

مفهوم حروب الجيل الرابع:

يطلق عليها" الحروب اللامتماثلة " أو "الحروب غير المتكافئة" والتى تعنى وفقاً لأنطونيو إتسيفاريا – الأكاديمى العسكري الأمريكي – بأنها " تلك الحروب التى تعتمد على نوع من التمرد التى تستخدم فيه القوات غير النظامية كل الوسائل التكنولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية بهدف إجبار العدو – الذي يمثل قوة نظامية- على التخلى عن سياسته وأهدافه الاستراتيجية"[٣]، أما ماكس مايورانيج- المحاضر في معهد الدراسات الاستراتيجية بكلية الحرب التابعة للجيش الأمريكى- فيعرف تلك الحروب بإنها تلك الحرب التى تكون بالإكراه وتعمل على إفشال الدولة ثم فرض واقع جديد يراعى المصالح الأمريكية ويتم زعزعة الاستقرار[٤].

ومن ثم يجب الإخذ في الاعتبار ان التهديدات الخارجية قد تتحول الي تحديات داخلية وهو ما حدث في حروب الجيل الرابع والتي يصنفها البحث بانها تهديد يجمع في صفاته مزيج من الأنواع السابقة ، فهي تهديد مباشر لكونه بؤثر سلبياً على الامن الوطني في الدولة، وهو تهديد مستمر وبالتالي في بعض أدواته قد يكون محتملاً من ثم المواجهة لا تكون حالية بل تحتاج الي خطط مستقبلية لتحصين الدولة واستخدام كافة الأدوات بشكل متكامل.

قبل دراسة المتغيرات الدولية بشكل مفصل كان لزاماً تحليل مفهوم المتغيرات الدولية وهي تلك المتغيرات التي تؤثر على موازين القوى في النظام العالمي، ويتم من خلالها

تحديد سلوك الفاعلين الدوليين، وهي مجموعة الدول والمنظمات الحكومية وغير الحكومية، ومن ثم فإن وصف المتغيرات الدولية هو وصف شائع لكل التفاعلات الدولية التي تؤدي دوراً سياسياً في عملية تحويل النظام السياسي الدولي من حيث الهيكلية، فعندما نتحدث

لقد أصبحت سرعة التغييرات هى السمة الغالبة على ما يجرى فى عالم اليوم ، بل تتزايد السرعة بتطور العلوم وتزايد حاجات البشر، وصار العالم يشهد تحولات ومتغيرات ذات إيقاع متصاعد ، فى نطاق متسع ، يتخذ أشكالا مختلفة من تعميق العلاقات بالإندماج والتوحد فى كيانات أكبر، أو إتجاهات للإنقسام والإنفصال، تعددت تلك التحولات والمتغيرات المؤثرة فى النظام العالمى منذ بداية الألفية الثانية حيث شهد النظام العالمى خلال العقدين الأخيرين ثلاث تحولات متتابعة وهى[٥]:

أ- يتمثل التحول الأول فى إنتهاء نظام الثنائية القطبية بإنهيار الإتحاد السوفيتى عام ١٩٩٠ م، والتحول إلى نظام أحادى القطبية .

ب- التحول الثانى ويتمثل فى سيطرة القوة العسكرية على مجمل التفاعلات فى النظام العالمي بعد أحداث حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١م، وأحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م التي أدت إلى إنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بإتخاذ القرار الدولي بمقاومة الإرهاب وتهميش باقي دول العالم وخاصة فى قرار الحرب على العراق عام ٢٠٠٣م .

جـ- يتمثل التحول الثالث فى التغيير فى ميزان القوى الفاعلة فى النظام العالمى حيث شهدت الأعوام الأخيرة تصاعد أدوار القوى الفاعلة الكبرى والصاعدة فى النظام العالمى (الصين – الإتحاد الأوروبى– اليابان – روسيا– الهند –بعض دول أمريكا اللاتينية).

*هناك ايضاً عدد من المتغيرات التي شهدها النظام العالمي والتي أثرت على كل الدول بكافة المستويات، بل وجعلت هناك تحول في شكل النظام العالمي الجديد، حيث تمثلت فيما يلي:-

١- إنهيار الإتحاد السوفيتي ، والتحول في شكل النظام العالمي ربما لا يوجد حدث سياسي أو أيديولوجي في القرن العشرين يوازى ضخامة الإنهيار والتفكك الذي حدث للإتحاد السوفيتي والاختفاء المفاجئ لدولة عظمى من الساحة الدولية هى الأكبر في المساحة على مستوى العالم والثالثة من حيث السكان وثاني أكبر إقتصاد وأعلى نسبة تعليم ويبلغ عدد العلماء بها (٢٥٪) من إجمالي عدد علماء العالم[٦].

٢- تعاظم الدور الأمريكي ، حيث إستغلت الولايات المتحدة الأمريكية التحولات الدولية لتزيد من حضورها وصعودها الدولي كدولة وحيدة تتمتع بكل مواصفات ومقومات الدولة العظمى، مستندة في ذلك إلى تميز جميع عناصر قوى الدولة الشاملة لديها (الكتلة الحيوية- الإقتصادية – العسكرية- السياسية الدبلوماسية – المعنوية التكنولوجية المعلوماتية – الإعلامية).

٣- الدور الروسى الجديد، حيث أكدت الأحداث والتطورات التي شهدها العالم تنامي الدور الروسي السياسي والدبلوماسي في تلك الأحداث فقد ظهر الدور الروسى جلياً من خلال الأزمة السورية، فقد نجحت فى إنقاذ نظام الأسد من ضربة عسكرية أمريكية وشيكة، كادت أن تطيح به من السلطة أو تضعفه في مواجهة المعارضة المسلحة حينما وقفت أمام الرغبة الأمريكية وإعتراضها على إستصدار قرار من مجلس الأمن بتوجيه ضربة عسكرية إلى سوريا، بالإضافة إلى المبادرة التي طرحتها روسيا لتفكيك ووضع الترسانة الكيماوية السورية تحت الرقابة الدولية في سبتمبر ٢٠١٣م موجهة بذلك رسائل عديدة ليست فقط للولايات المتحدة فحسب بل للمجتمع الدولى ككل[٧].

٤- الصعود الصينى، بإمكان الصين أن تصبح المنافس الوحيد للولايات المتحدة الأمريكية فى آفاق ٢٠٢٠م وبمقدورها خلال السنوات الخمسين القادمة أن تتجاوز الإتحاد الأوروبى ، وهذا لسعيها للحفاظ على الأمن والسلم العالمى ودفع التنمية المشتركة من أجل بناء عالم متناغم كهدف

يمكن تحقيقه على المدى البعيد بالإضافة إلى التماسك بالسياسة الدبلوماسية السلمية المستقلة التى تقوم فى إطار التعاون مع جميع الفاعلين الجدد بما يحقق المصالح المتبادلة بين مختلف الأطراف الفاعلة فى المنطقة مع البحث عن آليات أخرى للتعاون مع البلدان التى تمر بمرحلة إنتقالية وإرساء أسس الأمن المشترك لمواجهة تحديات العولمة الإقتصادية عن طريق التعاون الدولى المشترك لحل النزاعات وتمكين هيئة الأمم المتحدة من القيام بدورها ومسئولياتها على الصعيد الدولى[٨].

٥- مشروع الشرق الأوسط الجديد، وهو ما ستركز عليه الدراسة، حيث إزداد التدخل الخارجى فى المنطقة تحت دعاوى مكافحة الإرهاب أو الحفاظ على إستقرار المنطقة، لكن هناك إتجاه يعبر عن هذا التدخل بأنه تنفيذ لمشروع تقسيم المنطقة أو ما يعرف إعلاميا باسم مشروع الشرق الأوسط الجديد ووفقا لهذا المشروع تستخدم أدوات الجيل الرابع من الحروب لتحقيق أهدافه وبغض النظر عن مدى صحة هذا المشروع إذ لا يوجد وثائق تؤكد وجوده إن كانت الدلائل المختلفة تزيد من قوة هذا الإتجاه، بغض النظر عن هذا فإن الثابت أن إزدياد التدخل الخارجى فى الشئون الداخلية لدول المنطقة يدعم الإنقسامات الطائفية والدينية[٩].

٦- تراجع الدور المؤسسي للأمم المتحدة بآلياتها المختلفة، وهذا خاصةً في ظل سيطرة مصالح القوى الكبرى الفاعلة على المنظمات الدولية بأجنداتها المختلفة وتوظيف تلك الآليات لدعم هذه القوى، وبالفعل تحول الفيتو الي أداة بين القوى الكبرى الفاعلة تستخدم لخدمة المصالح المختلفة لهم.

٧- تنامي دور الحروب غير المتماثلة، والتي تقود التفاعلات الدولية إلى المزيد من الصراع وليس التعاون بما من شأنه أن يشكك مستقبلاً في إستمرار السلام العالمى ، فإستبدال الآلية الهجومية العسكرية تقليدية بأخرى إلكترونية متطورة وإنتقال الصراع ما بين القوى الكبرى من المساحات التقليدية إلى الفضاء الإلكترونى ساهم ذلك للقوى الكبرى للدخول في

مواجهات مع بعضها البعض، ويجب أن نركز في هذه النقطة على حروب الجيل الرابع والتي أصبحت تطور شديد في شكل وإتجاه الحروب بين الدول.

فيما يتعلق **بالمتغيرات الإقليمية** فهناك عددٍ منها، والتي بدورها تؤثر على المنطقة ككل فقد تعددت منها علي سبيل المثال:

١- تنامي ظاهرة الإرهاب العابر للحدود، حيث أصبح الإرهاب مؤخراً ظاهره عالمية لا تحدها حدود دولة ولا تقتصر علي من يعيشون مذهبا سياسياً أو دينياً بعينه، والإرهاب في الواقع أصبح جزءا من الحياة اليومية علي مستوى العالم والحديث عن الإرهاب يرتبط عادة بانتشار موجة من أعمال العنف في بلد أو إقليم أو ربما في العالم كله في لحظة زمنية محددة ، وفي ضوء هذا التعريف فإن العمل الإرهابي ينطوي على مقومات أهمها أنه من أفعال العنف أو التهديد به ويقصد به العنف المادي كما أنه ينطوي على استخدام أساليب تتجاوز ما هو شائع في المجتمع من قانون أو عرف وينتهك عمدا القواعد الإنسانية للسلوك الإنساني وهو ما يبرز عنصر اللاشرعية في الفعل الإرهابي وأنه يستهدف التأثير على السلوك السياسي والاجتماعي[١٠] .

٢- تنامي الدور التركي حيث تتعامل تركيا الآن مع دول المنطقة من منطلق كونها دولة عظمى - على الأقل فى محيطها الإقليمى - وذلك نظراً لما تتمتع به من بنية إقتصادية قوية فهى رابع أفضل إقتصاد على مستوى العالم وفق تقديرات عام ٢٠١٥م، كما أنها تتمتع بقدرات عسكرية قوية بالإضافة لكونها أحد أعضاء حلف الناتو ومرشحة للإنضمام للإتحاد الأوروبى، كل تلك المعطيات جعلت من تركيا دولة مهيمنة على شئون دول المنطقة تعمل على التدخل فيها وفق مصالحها وأهدافها، من ثم تسعى تركيا إلى أن يكون لها دور قيادى فى منطقة الشرق الأوسط وذلك على حساب بعض الدول العربية بما يتماشى مع مصالحها مستخدمة فى سبيل ذلك كافة الوسائل والإمكانيات

المتاحة حتى وصل الأمر إلى تدعيم تركيا للتنظيمات الإرهابية وذلك بشراء النفط من تلك المنظمات الإرهابية فى العراق وذلك مقابل تمويله بالمال والسلاح.[١١]

٣- تنامي النفوذ الإيراني، يستحوذ الدور الإيراني في منطقة الشرق الأوسط على اهتمام كبير من قبل الكثيرين، إذ يقر الجميع بدور إيراني إقليمي فاعل في هذه المنطقة، ولا ينحصر هذا الدور فقط في التأثير السياسي، وإنما يشمل أبعاداً جيوبوليتية وإستراتيجية بالإضافة إلى الأبعاد الثقافية والدينية، ويعتبر الدور الإيراني وتأثيره في الشرق الأوسط نتاجاً طبيعياً لسياسة إيران الخارجية التي يقر العديد من المحللين والمهتمين والمتابعين بغموضها وصعوبة فهمها، فمن الصعب إنكار الدور والمكانة الإقليمية التي تحتلها إيران اليوم خاصة إذا ما نجحت في تحقيق حلمها النووي، وتعزيز نفوذها السياسي والديني داخل بلدان عديدة في منطقة الشرق الأوسط، وبالمقابل لا يمكن تجاهل أثر تفاعلات الوضع الداخلي الإيراني الراهن والمستقبلي في ضوء المتغيرات التي تجري في المنطقة على قوة إيران ودورها، كما أن التحول الديمقراطي الذي تشهده منطقة الشرق الأوسط قد يغير موازين القوة بين دول المنطقة وتحالفاتها، مما يعيد صياغة أدوار هذه الدول ونفوذها في معادلة التوازن الإقليمي، فقد يؤدي انهيار نظام بشار الأسد في سوريا إلى إحداث انقلاب في التحالفات وموازين القوى في المنطقة.[١٢]

٤- التنافس الأمريكى / الروسى على سوريا ، إن الصراع الراهن فى الأراضي السورية والذى أصبح صراعاً طائفياً بإمتياز وبإرادة أطرافه المتصارعة قد أخذ يتمدد فى المنطقة برمتها وأصبح صراعاً عابراً للحدود مع عبور المنظمات الإرهابية إلى تلك المنطقة تبعاً لمجريات الأحداث الساخنة فيها وإذا كانت حدة العنف الطائفي تخف وطأتها فى تلك الدول غير سوريا كلبنان مثلاً إلا أن الشأن السوري يبقى الأقوى حظاً على مستوى الطائفية[١٣].

٥- المتغيرات في القرن الإفريقي ، إكتسب القرن الأفريقي مؤخراً أهمية إستراتيجية إرتباطاً بإهتمامات النظام الدولي الجديد به وإنعكس ذلك علي ثقل أطرافه الإقليمية خاصة في ظل توجهات تلك الأطراف لإقامة المحاور القائمة علي البعد الجغرافي والعرقي بالإضافة إلي التوجهات الأمريكية لرسم خريطة القرن الأفريقي الكبير (السودان ، إريتريا ، الصومال ، جيبوتي ، كينيا ، أوغندا ، رواندا ، بوروندي) يضاف إلي ذلك إستمرار عدم إستقرار الأوضاع في الصومال وتوتر الجبهة الإثيوبية / الإريترية ، هذا بالإضافة الي حركة بعض القوي الإقليمية (إيران ، إسرائيل) وطبيعة العلاقات ومحاور الإقتراب والتعاون لتلك القوي مع الأطراف الإقليمية في منطقة القرن الأفريقي (تعاون عسكري ، دعم مادي ، إقتصادي ، ثقافي ، أيدلوجي) وفي إطار تنافس مع الدور المصري وأهدافه في المنطقة .[١٤]

٦- احتجاجات ما اطلق عليه "ثورات الربيع العربي"، حيث شكلت موجة الثورات والإنتفاضات المحرك الرئيسي للتغير السياسي في الوطن العربي، ولا سيما أنها كشفت عن بعض الحقائق وأوجدت معطيات وحقائق جديدة على الأرض سوف يكون لها تأثيراتها المباشرة وغير المباشرة والآنية والمستقبلية على التطور السياسي في الدول العربية وكذلك على مستقبل العلاقات العربية – العربية، والعربية – الدولية.

٧- عدم فاعلية الإطار المؤسسي العربي وهو جامعة الدول العربية، ومن لم يعد ميثاق الجامعة هو العائق الوحيد الذي يقف أمام الجامعة بل أن مصداقية الجامعة قد تراجعت في العديد من القضايا التي يشهدها الوطن العربي مجتمعاً أو كل دولة عربية على حدا

٨- الخلافات العربية العربية، أصبحت من التهديدات التي تؤثر على كل الدول العربية، فلم تعد المخططات الخارجية فقط هي المهدد الرئيسي في الساحة العربية، بل غياب الرؤية العربية الموحدة وإنشغال كل دولة عربية بشئونها الداخلية، قد أدى الي سهولة الإختراق الخارجي بكافة أشكاله وأدواته.

مما سبق يتضح كثرة وتعقد التهديدات التي تواجه المنطقة بشكل عام والدولة المصرية بشكل خاص، لكن أخطر تلك التهديدات هي تلك المرتبطة بالتطور التكنولوجي ووسائل التواصل الإجتماعي والتي تستخدم القوة الناعمة بديلاً عن القوة الصلبة، مما يجعلها سريعة الانتشار، وفيما يلي سنعرض حروب الجيل الرابع وتاثيرها على الدولة المصرية.

دراسة تأثير حروب الجيل الرابع:

يتضح مما سبق ان هناك العديد من التهديدات والمتغيرات التي تواجه الوطن العربي بوجه عام ومصر بوجه خاص على المستوى الدولي والإقليمي بل والداخلي على حدٍ سواء والتي تتمثل أهمها فيما يتعلق بالدولة المصرية ما يعرف بحروب الجيل الرابع، والتي تبدو واضحة في المنطقة العربية خاصة بعد ثورات الربيع العربي في أواخر عام ٢٠١٠م، حيث قامت انتفاضات وثورات في عدد من الدول العربية ضد النظم الحاكمة فبدأت في تونس ثم انتشرت إلى مصر وليبيا واليمن وسوريا، ونتج عن تلك الثورات الإطاحة بالأنظمة الحاكمة في بعض الدول مثل تونس ومصر وهناك دول تحولت فيها الثورة إلى صراعات مسلحة وحروب أهلية مثل سوريا، كما انتشرت التنظيمات والجماعات الإرهابية التى استغلت حالة عدم الاستقرار والفوضى في المنطقة والتي تعتبر مثال لحروب الجيل الرابع، ومن أشهر تلك التنظيمات: تنظيم الدولة الإسلامية " داعش" الذي يعتبر من أخطر التنظيمات الإرهابية الموجودة في المنطقة فيعود جذوره إلى جماعة التوحيد والجهاد الذي أسسها أبو مصعب الزرقاوى في العراق في عام ٢٠٠٤م.[١٥]

هناك أجيال مختلفة للحروب عرفت منذ وقت ليس بقصير، حيث يمكن تقسيمها الي الآتي:

١- حرب الجيل الأول: هي الحرب التقليدية بين دولتين لجيشين نظاميين ،الخبير العسكري والكاتب الأمريكي ويليام ليند يعرفها أنها حروب الحقبة من ١٦٤٨

حتى ١٨٦٠ حيث عرفت بالحروب التقليدية ،بين جيوش نظامية وأرض معارك محددة بين جيشين يمثلون دول في حرب ومواجهة مباشرة .

٢- حرب الجيل الثاني: يعرفها البعض بحرب العصابات، والتي كانت تدور في دول أمريكا اللاتينية ، الخبير الأمريكي ويليام لايند يعرفها بالحرب الشبيهة بالجيل الأول من الحروب التقليدية ولكن تم استخدام النيران والدبابات والطائرات بين العصابات والأطراف المتنازعة.

٣- حرب الجيل الثالث: يعرفه البعض بالحروب الوقائية أو الاستباقية ،كالحرب على العراق مثلاً ، ويعرفها الخبير الأمريكي ويليام لايند ويوصفها بأنها طوُرَت من قبل الألمان في الحرب العالمية الثانية وسميت بحرب المناورات وتميزت بالمرونة والسرعة في الحركة واستخدم فيها عنصر المفاجأة وأيضاً الحرب وراء خطوط العدو .

٤- حرب الجيل الرابع: اتفق الخبراء العسكريون بأن حرب الجيل الرابع هي حرب أمريكية صرفة طورت من قبل الجيش الأمريكي وعرفوها بـ"الحرب اللا متماثلة" ، حيث وجد الجيش الأمريكي نفسه يحارب لا دولة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، بمعنى أخر محاربة تنظيمات منتشرة حول العالم وهذه التنظيمات محترفة وتملك إمكانيات ممتازة ولها خلايا خفية تنشط لضرب مصالح الدول الأخرى الحيوية كالمرافق الإقتصادية وخطوط المواصلات لمحاولة إضعافها أمام الرأي العام الداخلي بحجة إرغامها على الانسحاب من التدخل في مناطق نفوذها ومثال على هذه التنظيمات : القاعدة ، حزب الله .. الخ من وجهة النظر الأمريكية وتستخدم فيها وسائل الإعلام الجديد والتقليدي ومنظمات المجتمع المدني والمعارضة والعمليات الإستخبارية والنفوذ الأمريكي في أي بلد لخدمة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وسياسات البنتاجون .

يتضح مما سبق أن الحروب الثلاثة الأوائل تستهدف القوات المسلحة بشكل مباشر، أما حروب الجيل الرابع فهدفها الأساسى هو القطاع المدنى للدولة من

خلال استخدام استراتيجية الهدم من الداخل عن طريق توسيع الخلافات داخل مكونات الدولة وإنهاكها لتتآكل ببط، ولعل الاتحاد السوفيتي السابق كان من أبرز من تعرض لتلك الحروب ، حيث تمثلت الأداة الرئيسية في محاولة ضرب الدولة من الداخل وهذا من خلال القوة الناعمة والتي ترتبط بقوة تأثير الدولة على أفعال الآخرين للحصول على ما تريد من خلال الإقناع أو الجاذبية، وهى تأتى من خلال ثلاثة مصادر هى، **الثقافة، القيم السياسية، و السياسة الخارجية**.

أما فيما يتعلق بأهداف حروب الجيل الرابع ، فهذا النوع من الحروب له العديد من الأهداف التي تنتج عنها والتي تم زرعها في الدولة المصرية من أجل استكمال المخطط الغربي وهذه الأهداف يمكن تلخيص أهمها في النقاط التالية[١٦]:

١- ليست لتحطيم مؤسسة عسكرية ولكن لإنهاكها وتآكلها ببطء وفى النهاية نرغم العدو على مانريده .
٢- الدولة الفاشلة فهي ليست حدث إنما عملية تحدث بخطوات يتم تنفيذها ببطء شديد بإستخدام مواطنى دولة العدو فيسقط عدوك ميتا فجأة .
٣- تفتيت مؤسسات الدولة بالكامل .
٤- فرض واقع جديد على الأرض لخدمة مصالح العدو .
٥- تحقيق نفس أهداف الحروب التقليدية .
٦- تجنب مشكلات مابعد الحروب التقليدية مثل الروح العدائية ضد الدولة المعتدية.
٧- الإنهاك و التآكل ببطء و ثبات يؤدى الى إرغام العدو على تنفيذ إرادتك .

لذلك فهي تعمل على خلق حالة من التعقيد السياسي سواء على مستوى المنظمات الدولية التى تقوم بمهام مختلفة أو محلية بالإضافة إلى أن هذه الحرب من الناحية السياسية يمكن أن تؤثر على جوانب مختلفة فمثلاً أن موقف الأمني في بلد ما له تأثير مباشر على قدرة الدولة في الحصول على قروض، وهو ما يعطى حروب الجيل الرابع طرقاً مختلفة للتأثير على موقف الدولة أو القيام بفعل تمهيدي كافٍ للتأثير على الحالة المالية للدولة المستهدفة وتشجيعها على المفاوضات، ومن ثم فالهدف هو إحداث حالة من الشلل في العملية السياسية للدولة المستهدفة. كما تهدف التنظيمات التى تقوم

باستخدام مثل هذه الحروب إلى تحقيق نجاح سياسي وليس عسكري، وتركز على تغيير عقول صناع القرار أي تغيير أراء وسياسات صانعى القرار في الاتجاه الذي يرغب فيه الخصم وذلك من خلال الضغط النفسي والإعلامى[١٧].

يجدر الإشارة أن هناك سمات مختلفة لهذا الجيل من الحروب والتي اذ تجعل منها مختلفة جذرياً عن الأجيال السابقة لها،ويجعل من الأساليب المستخدمة بها نوع من الاختلاف والذي يمكن تلخيصه في الجدول التالي[١٨]:

سمات حروب الجيل الرابع	أساليب حروب الجيل الرابع
ليست نمطية كحروب الأجيال السابقة .	الإرهاب والتظاهرات بحجة السلمية – ثم الأعتداء على المنشآت العامة و الخاصة .
تعتمد على التقدم التكنولوجى .	التمويل غير المباشر لإنشاء قاعدة إرهابية بحجج دينية وعرقية أو مطالب تاريخية.
تستخدم القوة الذكية (أسلحة ذهنية) Smart Power	تستخدم الحرب النفسية المتطورة ومن خلال الأعلام والتلاعب النفسى وإستخدام محطات فضائية تكذب وتقوم بتزوير الصور والحقائق " تمويل المحطات أو الأعلاميين أو أصحاب المحطات و صفحات التواصل الإجتماعي.
تحويل الدولة المستهدفة من حالة الدولة الثابتة الى الحالة الهشة .	إختراق و تجنيد التنظيمات داخل الدولة المستهدفة و العمل بإسمها.
تتسم بعدم وضوح الخطوط الفاصلة بين الحرب والسياسة والعسكريين والمدنيين.	إستخدام تكتيكات حرب العصابات وعمل تفجيرات ممولة بطريق مباشر أو غير مباشر .
تعتمد على شبكة صغيرة من الإتصالات و الدعم المالى الغير واضح .	التمرد للأقليات العرقية أو الدينية و ضرب طبقات المجتمع بعضها ببعض.
عدم وجود تسلسل هرمى .	إستخدام كل الضغوط المتاحة سياسيى / إقتصادى / إجتماعى
تعتمد على مجموعات قتالية صغيرة (داعش – بيت المقدس وغيرهم).	إستخدام منظمات المجتمع المدنى و المعارضة و العمليات الأستخبارية .
	إستخدام العملاء و الخونة فى الدولة المخترقة و تسليط الأضواء عليهم و منحهم الجوائز العالمية .
	الجوائز العالمية بتعطى حصانة للشخص الحاصل عليها و يكون من السهل أن يتحرك داخل المجتمعات و تعطى له أيضا وضع أدبى.

أيضاً تتسم هذه الحروب بثلاثة ملامح تميزها عن غيرها أهمها[١٩]:

١- تشكيل تحالفات واسعة:

حيث تعطي إمكانية تشكيل تحالفاتٍ واسعةٍ لمن يشن مثل هذه الحروب ميزة تفوقٍ على الحروب التقليدية، فهذه الحروب تشترك فيها الدول وكيانات ما دون الدول مثل (داعش)، حيث يتم تشكيل تحالفٍ قتاليٍّ يخوض الحرب في عدة مجالاتٍ في وقتٍ واحدٍ، فعلاوةً على القتال التقليديّ يتم خوض خليطٍ من الحروب الإقتصادية والإعلامية والتكنولوجية والثقافية والبيئية والنفسية والدينية، بحيث يصبح الصراع كليُّ الوجود، كما تشمل هذه الحروب تحالفاً واسعاً من خصومٍ مختلفين فقد يضم هذا التحالف أطرافاً متنوعةً من الدول والكيانات ما دون الدولة والكيانات العابرة، مثل الشبكات العابرة للحدود الوطنية، والأفراد ذوي الكفاءات شديدة التميز والتمكين.

٢- تلاشي الحدود:

يقصد هنا بضعف القدرة على التمييز بين ما يعد سلاحاً وما لا يعد سلاحاً، وبين ما يشكلُ أرضاً للمعركة وما لا يشكل أرضاً للمعركة، وبين ما يعد أفعالاً إجرامية وما يعد أعمالاً حربية وبين ماهو مقاتلٍ وغير مقاتلٍ ، وبين الدولة والكيانات ما دون الدولة، وبين الأفعال التي تعد أخلاقية وتلكَ التي لا تعد أخلاقية.

٣- غياب الطابع المؤسسي:

تختلف هذه الحروب عما قبلها كونها حروباً شبكية حيث لا يوجد لها مركزَ ثقلٍ يعكس الهيكل المؤسسي، كما تتميز هذه الحروب بغياب القيادة فهذه الحروب تعتمد على وجود أفرادٍ يعملون منفردين بناءاً على تعليماتٍ محددةٍ أو حتى من دون تعليماتٍ من منظمةٍ مركزيةٍ.

التطبيق على الدولة المصرية:

بتطبيق تلك الأهداف والسمات والأدوات على الدولة المصرية، نجد أن هناك كثير من المشاهد التي تنطبق عليها ودلالة واضحة على محاولات ادخال مصر والمنطقة في تلك الحروب اللانهائية واللامتماثلة، ومن هذه الشواهد مايلي:

١- لم يكن مسار الثورات المصرية في تاريخها بشكل كامل قبل ثورة ٢٥يناير، غير المسار السلمي، وهو ما اختلف قليلاً على نهايات ثورة يناير والتي شهدت في ختامها مسارات أخرى غير سلمية.
٢- كان الهدف الدائم للثورات إسقاط نظام حكم قائم وسياسات قائمة، ولكنه لم يكن أبداً يهدف إلى تحطيم أجهزة إدارة الدولة، لا عسكرية ولا أمنية ولا مدنية، بل أن هذه الأجهزة عند درجة معينة من تصاعد الحراك الشعبى الثوري، كانت تنضم إلى الشعب فى حركته الثورية، وكان هذا جلياً في ثورة المصريين فى ١٨٠٥م، وفي ثورة عرابى سنة ١٨٨٢، وفي ثورة ١٩١٩ ،ثم وجدناه فى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢،عندما قام نفر من الجيش فأيده الشعب.
٣- طالما كان هدف الشعب المصري عدم تفكيك أجهزة الدولة، بل أنه كان على المدى الطويل فى تاريخه الحديث كله يسعى إلى تماسكها ونموها التنظيمى وكفائتها فى الأداء، لكن محاولة تحطيم المبنشآت والمباني الإدارية الخاصة بالدولة مثلا مبنى وزارة الداخلية ومن يحرقون مبنى المجمع العلمى بما يحويه من خرائط ومخطوطات هو ما أبرز الإختلاف من وراء هذه الحرب، ووجدنا سعياً حثيثاً لإسقاط القوات المسلحة وإسقاط هيبتها[٢٠].
٤- زيادة الحروب الفكرية التي تمارسها الجماعات الشاذة فكرياً والمنحرفة والتكفيرية التي تعتمد على تجنيد الشباب للتخديم على أهداف معادية للنيل من استقرار الدولة وتغذية مناخ الإرهاب في ظل تراجع القدرة على مواجهة الفكر بالفكر والحجة بالحجة وهو الدور المنوط بالمؤسسات الدينية.
٥- الحرب النفسية التي تتعرض لها الدولة المصرية والتي تحاول التشكيك في كل ما يتم انجازه على ارض الواقع.
٦- استهداف منظمات المجتمع المدني والعديد من الأدوات التي تعمل على اختراق المجتمع المدني، فكل نقاط الاختراق في حروب الجيل الرابع داخل المجتمع المدني ومهمتها كسر العلاقة بين القطاع المدني والقوات المسلحة، وأقرب مثال على أداة العمليات النفسية، هي تلك العمليات الموجهة على

العسكريين والمدنيين وللدولة وأحد أدواتها الإعلام التقليدي وغير التقليدي بكافة أشكاله.

٧- الأداة الأهم من وجهة نظر الباحثة كانت جماعة الإخوان والتي تم استغلالها لإحداث هذا التغيير في الاتجاه الذي لا يرغبه الشعب المصري، لكن لوعي الشعب المصري وصلابة الشخصية المصرية تم إفشال هذا المخطط الغربي، وأدركوا أن الثورة تسير في اتجاه معاكس لما كانوا يرغبون، وبالتالي قاموا بثورة أخري في ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، على حكم الإخوان ففشلت في هذه اللحظة مخططات حروب الجيل الرابع في مصر، ولكننا حتى الآن نعاني من أثار حروب الجيل الرابع والإرهاب.

٨- ظهور العديد من الجماعات الارهابية الناشطة في سيناء خاصة بعد ثورة 30يونيو والإطاحة بحكم الاخوان المسلمين، وهذه الجماعات الإرهابية أعلنت ولائها لتنظيم الدولة الاسلامية مثل أنصار بيت المقدس وهناك بعض الخلايا الإرهابية المنفردة التى قد تكون تابعة للإخوان المسلمين والتى أعلنت ولائها للتنظيم لتقوى به ضد النظام الحاكم، وهذا الوضع يؤكد الترابط بين التنظيمات الإرهابية والتى تهدف لإفشال النظام وإسقاط الدولة وإغراقها في حالة من عدم الإستقرار.[٢١]

ومن ثم تعددت آثار تلك الحروب على أركان الدولة المصرية فى كافة المجالات ، وهو ما سيتم تحليله فى الجزء التالى:

سياسياً: من أهم أدوات حروب الجيل الرابع التي تم إستخدامها هي دعم النشطاء السياسيين المحليين، النظام الحاكم في مصر في مرحلة ما قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير عام ٢٠١١م، وقد دعّمَ تلك المهمة ما كانت تعاني منه البيئة المصرية من تردي في الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية، وكذلك ما واجهه المجتمع من إحتقانٍ سياسيٍّ شاملٍ.[٢٢]

الدعم لوسائل الإعلام الخاصة في مصر، حيث كشف موقع ويكيلكس عن وثائق عديدة تم تسريبها عن السفارة الأمريكية بالقاهرة، توضح حقيقة دعم الولايات

المتحدة الأمريكية لبعض وسائل الإعلام المصرية، ضمن ما أعلنته الإدارة الأمريكية من دعم وتطوير للديمقراطية في الوطن العربي.[٢٣]

تم إستخدام عدد من البرامج الحوارية لصناعة الفوضى بهدف بث مجموعةً من الأفكار المخططة لتغيير الوعي الجماهيري المصري وبإستخدام كثافة العرض أصبح الكذب حقيقة مسلمٌ بها،حيث تعددت القنوات الممثلة للإعلام المعادي للدولة المصرية الذي حاول وبشتى الطرق تفكيك وحدة وتجانس الدولة، وما لبثت الأيام والأحداث أن أثبتت كذبها، وقد إستخدم الكثير من مطلقوا هذا النوع من البرامج هذا الأسلوب سواءً بسوء نيةٍ تحقيقاً لمخططات الجيل الرابع من الحروب، أو بحسن نيةٍ طمعاً في تحقيق نسب مشاهداتٍ عاليةٍ من أجل الحصول على تمويل الإعلانات التجارية، التي هي الغرض الأساسي لإطلاق القنوات الإعلامية الخاصة، فنشروا الكذب المخطط والإشاعات التي تم إطلاقها لزعزعة الإستقرار في الدولة المصرية.

إقتصادياً: تمثل الهدف الأكبر لتلك المخططات في محاولات لضرب البنية التحتية للدولة المصرية، والضغط من خلالها على صانع القرار، وهذا من خلال عدة أشياء مثل إستهداف خطوط الغاز المصرية، وضرب محطات الكهرباء، إستهداف السياحة، والذي كان ولازال من أهم الأدوات التي تحاول المخططات الغربية الإستفادة منها، وهذا لما يمثله قطاع السياحة من دخل هام للإقتصاد المصري، وتواكب ذلك مع العديد من الإحتجاجات الفئوية والتي تكمن خطورتها في تكمن خطورة الإحتجاجات الفئوية في كونها تصبُّ مباشرةً في صلب الأبعاد الإجتماعية للدول المستهدفة من حروب الجيل الرابع، ولكنها من جانب آخر تهدف أساسا الى الضغط على إقتصاد الدولة، ومع النظر الي تلك الاحتجاجات نجد أن غالبيتها جاءت بشكلٍ مفاجئ ، ومرتبطةً كثيراً بحادثٍ أو تطورٍ لا يعد ذا أهميةٍ بالغةٍ تتناسب مع ردّ الفعل الكبير الذي صاحبه، ومن أشهرها إحتجاجات عمال قطاع الغزل بالمحلة الكبرى في السادس من إبريل عام ٢٠٠٨م، ومن ثم إرتبطت تلك الإحتجاجات الفئويّة بالجيل الرابع من الحروب، خاصةً إذا نظرنا الى السمات

المشتركة لتلك الإحتجاجات فنجدها جميعاً تشترك في التنظيم المسبق والمحكم وطول فترة الإحتجاجات وصعوبة فضها، مع تعاظم إرتباط التنظيم النقابيّ الرسميّ بحركة العمال ومطالبهم بشكل غير مسبوق، ومغايراً لموقف هذه النقابات معهم قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير،كما ظهرت كياناتٍ تنظيميةٍ عماليةٍ ومهنيةٍ موازيةٍ بشكل علنيّ منافسٍ للتنظيمات النقابية الرسمية.

أما عن إرتفاع أسعار السلع وأزمة الدولار والسوق السوداء فكانت أدوات أخرى في هذا الجانب الإقتصادي في ظل عدم وجود رقابة حكومية قوية على الأسواق، وهنا كانت أداة الحرب من خلال الدعوات لما سمي ب"ثورة الجياع"، وإدخال المجتمع المصري في دائرة غير منتهية من عدم الإستقرار.[٢٤]

إجتماعياً وترى الدراسة أنه من أهم وأكثر الجوانب خطورة التي تعددت محاولات الإختراق من أجل خلخلة الهوية الوطنية المصرية ومحاولة تفكيك النسيج المجتمعي، والذي تزامن مع بروز التيار الديني في الشأن السياسي، وتمثلت الأداة الأكثر إستخداماً في هذا الجانب منظمات المجتمع المدني، ووسائل التواصل الإجتماعي حيث تعد الأداة الأكثر فاعلية في التأثير في المجالين الإجتماعيّ والسياسي التي إستخدمتها الدول المحركة لحروب الجيل الرابع ضد الدول المستهدفة، وقد إستخدمت هذه المواقع كأحد الأدوات الفعالة للحرب النفسية وهي حرب العقول والقلوب والأفكار، بإستخدام الجيل الثاني من الإنترنت، حيث يتم بث الشائعات والأفكار المغلوطة عمداً من خلالِها، ويتم ذلك بتقنية خلط السم بالعسل، حيث تطلق فكرة عامة التي يتم صحيحةً وعادلةً مثل الحرية والعدالة والمساواة والعدالة الإجتماعية وغيرها، ومن ثمَّ يتمُّ دسَّ الكذب في وسطها، فيؤثر هذا الكذب مهما كان صغيراً تأثيراً مباشراً وقوياً وفعالاً في الجمهور المستهدف نظراً لعدالة الفكرة العامة، ويكون هؤلاء المستهدفين من المواطنين قليلي الثقافة والوعي والإدراك،وذلك بهدف إحداث تغييرٍ في الوعي الجمعيّ للجماهير، ومع إنتشار الخبر الأكذوبة بشكلٍ واسع الإنتشار ثم بإستخدام تقنية الإلحاح الإعلاميٍ، يصبح

الكذب كأنَّه خبراً صحيحاً وواقعياً بل وموثوقاً به، ويصدقه المواطنين قليلي الثقافة والوعي والإدراك[٢٥].

ولقد إعترف المدرب الصربى (سرجيو بوبوفيتش) فى مقابلةٍ مسجلةٍ فى فيلم الوثائقيّ، بأنه قد درب فى مركزه المعروف بإسم كانفاس فى صربيا، مجموعاتٍ هائلةٍ من النشطاء والحقوقيين والسياسيين، من سبعة وثلاثين دولة حول العالم من ضمنها مصر، على خطط وتصاميم وإستراتيجيات وتكتيكات وآليات متكاملة، لإسقاط الأنظمة على صورة إحتجاجاتٍ مدنيةٍ وسلميةٍ، ومن بين نشطاء هذه الدول سمَّى نشطاءاً من ومصر وإيران وتونس وسوريا وفنزويلا وأوكرانيا وجورجيا وقيرغيزيستان، وهي الدول التى شهدت إحتجاجات كبيرةٍ مدعومةٍ من الغرب فى السنوات الأخيرة.[٢٦]

أمنياً وعسكرياً فقد إختلفت الأدوات المستخدمة من أجل إنهاك الشرطة والجيش المصري في محاربة عدة ظواهر على رأسها الإرهاب والذي ظهر حديثاً بأشكال مختلفة لم تكن موجودة من قبل، حيث كان التركيز على عددٍ من الإغتيالات وتفجير عدد من الكنائس المصرية في مختلف أنحاء الجمهورية، هذا بالإضافة إلى تهريب الأسلحة الي مصر، مع إنهاك جهاز الشرطة المدنية بشكل مخطط مسبقاً، مما أدخل البلاد على إثر هذا في حالة من الإنفلات الأمنيّ إستمرت عدة أشهر، تولت خلالها القوات المسلحة المصرية مسئولية حفظ الأمن الداخليّ في عموم البلاد، وقد تزامن مع هذا تعليق المعونات الأمريكية الي مصر زادت الضغوط الأمريكية على مصر بإستخدام ورقة المعونات الأمريكية المستحقة لمصر خاصةً بعد أحداث ثورة الثلاثين من يونيو عام ٢٠١٣م، فقامت بتجميدها ثم ما لبثت أن قامت بتخفيضها، كإجراءٍ عقابيّ للحكومة المصرية وذلك تحت مبرراتٍ واهيةٍ شتّى، وتعدّ هذه الوسيلة أداةً رئيسيةً وقويّةً من أدوات الجيل الرابع من الحروب على مصر.

كيفية مواجهة آثار حروب الجيل الرابع:

كل هذه الأدوات تم زرعها في الشارع المصر محاولة لهدم الدولة المصرية ومن ثم استكمال المخططات الغربية لإقامة مشروع شرق أوسطي جديد، مما كان له آثاره المتعددة على الأمن القومي المصري بشكلٍ خاص والتي تعددت وتنوعت بين المجالات كافة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والأمنية والعسكرية، وعلى الرغم من محاولات التصدي لها من خلال ثورة ٣٠يونيو ٢٠١٣ الا أن تلك المحاولات لازالت مستمرة ولكن بأدوات مختلفة وعلى الدولة المصرية التصدي لها وهذا من خلال بعض المقترحات التي تقدمها الدراسة كالتالي:

١- التصدي لأعمال العنف والتخريب واستهداف المنشآت الحيوية والقوات العسكرية والشرطية والمرافق والبنية التحتية للدولة والمنظومة المعلوماتية من خلال آليات جديدة غير الجيوش والقوات النظامية حيث أن الأخيرة تجد صعوبة بالغة في مواجهة هذا النوع من الحروب لأنها تحارب عدو خفي يعمل بنظام لامركزي ويعتمد على مبادرات متجددة الوسائل والأهداف ولا يعتمد على ميدان محدد للمعارك ويعتمد دائما على عنصر المفاجأة.

٢- تحصين المجتمع من التفكك والانقسام والحروب الأهلية والطائفية حيث تستهدف الجيل الرابع من الحروب بنية المجتمعات وتعمل على تفكيك عناصرها وأفرادها وبث روح الكراهية والطائفية داخلها.

٣- تعزيز وسائل القوى الناعمة المصرية خارجاً حيث تعتبر العلاقات الثقافية الخارجية من أهم الوسائل لتدعيمها، ولكنها لدينا تتسم بالقصور، لأن أغلب الأنشطة التي تقدم في الخارج تحت هذا العنوان، تقدم للجاليات المصرية والعربية، وبالتالي لا تحقق الأهداف المنشودة لتحسين صورة الدولة في الخارج.

٤- تأهيل الكوادر الشبابية المؤهلة لمواجهة هذه الحرب الإلكترونية، ومواجهة آثار الحروب النفسية من خلال مواقع التواصل الإجتماعي.

٥- تجديد الخطاب الديني والإعلامي بحيث يكون أكثر وعياً وقدرةً لمواكبة الأحداث ومواجهة آثار تلك الحروب، ومحاولة مواجهة آثار الفكر المتطرف الذي يحاولون غرسه في عقول الشباب المصري.
٦- ضرورة تعاون الحكومات والمنظمات الدولية لإيجاد آلية سياسية لمجابهة الفاعلين من غير الدول، وتطوير مجموعة من الوسائل يمكن من خلالها إقامة تفاهمات وتحالفات مع أكبر عدد ممكن من المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية، وتوظيفها في مجابهة الجيل الرابع من الحروب ومن يقف وراءها.
٧- أهم تلك المقترحات هو الحفاظ على وحدة وتماسك الشعب المصري ونسيجه الإجتماعي بحيث لا يؤثر به أي تدخلات خارجية.

الخاتمة:

لقد تطورت وتغيرت التهديدات الدولية والإقليمية التي تحاول النيل من الدولة المصرية، فلم تعد الأداة العسكرية هي الوحيدة المنوط بها هدم الدول والنيل من مقدراتها، بل هناك جيل مختلف من هذه الحرب الضروس على الدولة المصرية، تختلف أدواتها وسماتها عن الحروب السابقة، فهي حروب تعتمد بشكل أكثر على القوى الناعمة وإستهداف فئات معينة من الشعب وخاصةً فئة الشباب، وهذا من خلال الأداة الإلكترونية ومواقع التواصل الإجتماعي ومنظمات المجتمع المدني وزعزعة الإستقرار في الدولة من أجل إفشالها، هذا بالإضافة الي إنهاك مؤسساتها وتحطيمها خاصةً المؤسسة العسكرية وانهاك قواها من أجل تشتيتها في محاولات صد ظاهرة الإرهاب.

هذا كله كان له عميق الأثر على الدولة المصرية والشعب المصري واستخدام الحروب النفسية من أجل إستهدافه لكي ينقلب الرأي العام العالمي ضد الدولة المصرية، لذلك يجب من أجل إفشال تلك المخططات أن يتم إقامة مشروع قومي توعوي للشعب المصري خاصة فئة الشباب بل وتصدير ذلك المشروع الي الوطن العربي بأكمله لأنه مستهدف بأكمله لتقسيمه إلي دويلات كثيرة، أيضاً أن يرتبط

المشروع القومي بالرؤى الدولية والإقليمية المختلفة بحيث يتم عمل دراسات مختلفة لمواكبة ما يستجد من وسائل وأدوات لهذا النوع من الحروب الذي يؤثر بشكل سريع ومنتشر، والمضي قدماً في إعادة بناء الدولة المصرية ، والتأكيد على أن العمود الفقري للوطن العربي هو الدولة المصرية بكل مقوماتها السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والعسكرية والأمنية، وأن الحفاظ على الأمن القومي المصري يستلزم الإلمام بكافة التهديدات التي تواجه الدولة المصرية لمواجهة كافة أشكال الحروب بإختلاف أدواتها في الوقت الحاضر والمستقبلي وبما يحافظ على المصالح القومية للدولة المصرية وإقامة علاقات متوازنة عالمياً يتناسب مع ثقل الدور المصري.

ملحق (أ) نص المشروع الصهيو أمريكي لتفتيت العالم العربي و الإسلامي[٢٧]

تفاصيل المشروع الصهيو أمريكي لتفتيت العالم الإسلامي "لبرنارد لويس"

- **تقسيم مصر إلى ٤ دويلات:**

أ- سيناء وشرق الدلتا (ليتحقق حلم اليهود من النيل إلى الفرات).

ب- الدولة النصرانية: عاصمتها الإسكندرية:

(١) ممتدة من جنوب بني سويف حتى جنوب أسيوط واتسعت غرباً لتضم الفيوم.

(٢) تمتد من خط صحراوي عبر وادي النطرون لربط هذه المنطقة بالإسكندرية.

(٣) وقد اتسعت لتضم أيضاً جزء من المنطقة الساحلية الممتدة حتى مرسى مطروح.

جـ- دولة النوبة:

(١) المتكاملة مع الأراضي الشمالية وعاصمتها أسوان.

(٢) تربط الجزء الجنوبي الممتد من صعيد مصر حتى شمال السودان باسم بلاد النوبة بمنطقة الصحراء الكبرى لتلتحم مع دولة البربر التي سوف تمتد من جنوب المغرب حتى البحر الأحمر.

د- مصر الإسلامية:

(١) عاصمتها القاهرة، الجزء المتبقي من مصر.

(٢) يراد لها أن تكون أيضاً تحت النفوذ الإسرائيلي حيث تدخل في نطاق إسرائيل الكبرى التي يطمع اليهود في إنشائها.

- **تقسيم السودان إلى ٤ دويلات:**

أ - دويلة النوبة: المتكاملة مع دويلة النوبة في الأراضي المصرية التي عاصمتها أسوان.

ب- دويلة الشمال السوداني الإسلامي.

جـ- دويلة الجنوب السوداني المسيحي: التي أعلنت انفصالها في الاستفتاء ٢٠١١/١/٩ لتكون أول فصل رسمي طبقاً للمخطط.

د- دارفور : ولاتزال المؤتمرات مستمرة لفصلها عن السودان بعد الجنوب مباشرة حيث أنها غنية باليورانيوم والذهب والبترول.

- **تقسيم شمال أفريقيا:**

تفكيك ليبيا والجزائر والمغرب بهدف إقامة:

أ- دويلة البربر على امتداد دويلة النوبة بمصر والسودان.

ب – دويلة البوليساريو.

جـ- الباقي دويلات المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

- **تقسيم شبه الجزيرة العربية والخليج:**

أ - دويلة الأحساء الشيعية وتضم الكويت – الإمارات – قطر – عمان والبحرين.

ب- دويلة نجد السنية.

جـ- دويلة الحجاز السنية.

- **تقسيم العراق:**

تفكيك العراق على أسس عرقية ودينية ومذهبية على النحو الذي حدث في سوريا في عهد العثمانيين إلى ٣ دويلات.

أ - دويلة شيعية في الجنوب حول البصرة.

ب- دويلة سنية في وسط العراق حول بغداد.

جـ- دويلة كردية في الشمال والشمال الشرقي حول الموصل (كردستان) تقوم على أجزاء من الأراضي العراقية والإيرانية والسورية والتركية والسوفياتيه (سابقاً).

ملاحظة: صوت مجلس الشيوخ الأمريكي كشرط انسحاب القوات الأمريكية من العراق في ٢٠٠٧/٩/٢٩م، على تقسيم العراق إلى ٣ دويلات المذكورة أعلاه وطالب مسعود البرزاني بعمل استفتاء لتقرير

مصير كردستان العراق واعتبار عاصمته محافظة (كركوك) الغنية بالنفط محافظة كردية ونال مباركة عراقية أمريكية في أكتوبر ٢٠١٠.

- **تقسيم سوريا إلى أقاليم متمايزة عرقياً أو دينياً أو مذهبياً إلى ٤ دويلات:**

أ- دويلة علوية شيعية على امتداد الشاطئ.
ب- دويلة سنية في منطقة حلب.
جـ- دويلة سنية حول دمشق.
د – دولية الدروز في الجولان ولبنان.

- **تقسيم لبنان إلى ثماني كانتونات عرقية ومذهبية ودينية:**

أ - دويلة سنية في الشمال عاصمتها طرابلس.
ب- دويلة مارونية شمالاً عاصمتها جونية.
جـ- دويلة سهل البقاع العلوية عاصمتها بعلبك خاضعة للنفوذ السوري شرق لبنان.
د – بيروت (الدويلة المدولة).
هـ- كانتون فلسطيني حول صيدا وحتى نهر الليطاني تسيطر عليه منطقة التحرير الفلسطينية.
و – كانتون كتائبي في الجنوب والذي يشمل مسيحين ونصف مليون من الشيعة.
ز – دويلة درزية في أجزاء من الأراضي اللبنانية والسورية والفلسطينية المحتلة.
ح – كانتون مسيحي تحت النفوذ الإسرائيلي.

- **تقسيم إيران وباكستان وأفغانستان إلى عشرة كيانات عرقية ضعيفة :**

أ- كردستان.

ب- أزربيجان.
جـ- تركستان.
د – عربستان.
هـ- ايرانستان (ما تبقى من إيران بعد التقسيم).
و – بوخونستان.
ز – بلونستان.
ح – أفغانستان (ما تبقى منها بعد التقسيم).
ط – باكتسان (ما تبقى منها بعد التقسيم).
ى – كشمير.

- انتزاع جزء من تركيا وضمه إلى الدولة الكردية المزمع إقامتها في العراق.
- تصفية الأردن ونقل السلطة للفلسطينيين.
- ابتلاع فلسطين بالكامل وهدم مقوماتها وإبادة شعبها.
- إزالة الكيان الدستوري الحالي للدولة اليمنية بشطريها الجنوبي والشمالي واعتبار مجمل أراضيها جزءاً من دويلة الحجاز

خريطة توضح مخططات تقسيم الدول العربية [٢٨]

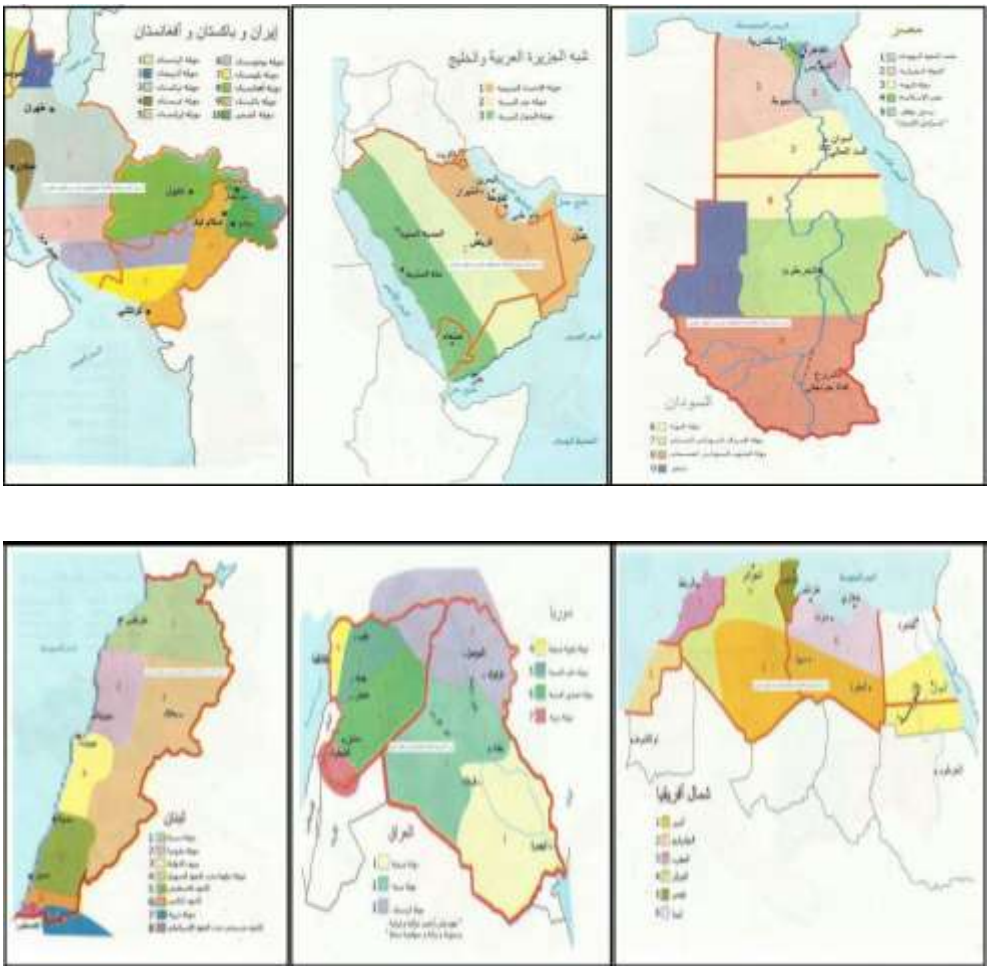

قائمة المراجع

١ ـ الشكل من إعداد الباحثة

٢ عبد المنعم المشاط، أمن الخليج العربي، دراسات الإدراك والسياسات، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠١٢م، ص٩٤ .

3 Antulio j.Echevarria II, Fourth generation and other Myths, **Strategic Studies Institute**, November 2005, available at: http://www.StrategicStudiesInstitute.army.mil

٤ جاك جوزيف أوسي، الحرب اللامتماثلة ... الجيل الرابع من الحروب، ٢٠١٥، متاح على http://www.islamdaily.org

٥ **بطرس غالى، مستقبل العلاقات الدولية فى الألفية الثالثة، مركز الدراسات المستقبلية – القاهرة، ٢٠١٠م، ص١٩.**

٦ على عبد الجليل عمر ، الأمن الوطني الليبي وإستراتيجية الشعب في مواجهة المتغيرات الدولية والإقليمية، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، كلية الدفاع الوطني ، بحث زمالة الدورة ٣٩، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١١٦.

٧ إيمان زهران، إستيقاظ الدب الروسي بعد ثبات عميق ،المكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، ٢٠١٤م،ص٣٤

٨ سامى السعداوى، الصين بعد الثورات العربية، مكة للدعاية والإعلان، الرياض، ٢٠١٤م، ص١٠٢ .

٩ **صلاح عبد العاطي، مشروع الشرق الأوسط وتداعياته على الأمن القومي العربي، العدد ١٨٢٨، الحوار المتمدن، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٢٣.، ملحق أ يوضح مشروع تقسيم وتفتيت الوطن العربي والإسلامي وخريطة تقسيم الوطن العربي.**

١٠ **عبد الفتاح سعد عبد الفتاح منصور ، النظرية العامة للإرهاب ، كلية الحقوق ، قسم القانون الجنائي ، رسالة دكتوراه لنيل الدرجة، جامعة القاهرة ،٢٠١١م ، ص٦٣ .**

١١ **محمد أحمد منتصر غزاوي، أنماط الجيل الرابع من الحروب في ظل المتغيرات المعاصرة وإنعكاساته على الأمن القومي المصري، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، كلية الدفاع الوطني، القاهرة، ٢٠١٥م، ص٥٢.**

١٢ **سنية الحسني، طبيعة الدور الإيراني في الشرق الأوسط، العدد ٨٥، أراء حول الخليج، أبو ظبي، ٢٠١٥م، ص ١٤.**

١٣ **محمود حمدى أبو القاسم، القمة والأزمة والحلول العربية الممكنة فى سوريا، الطبعة الأولى، الأهرام، القاهرة، ٢٠١٣م، ص١٠.**

١٤ **أيمن شبانه، تهديدات الأمن القومى العربى** ، العدد (١٠) ، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، ٢٠١٥م، ص١٠٦.

١٥ محمد **عز العرب، تحولات الصراعات الداخلية المسلحة بعد الثورات في الشرق الأوسط، تحرير: مسارات متشابكة: إدارة الصراعات الداخلية المعتمدة في الشرق الأوسط، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٥م، ص ٢.**

١٦ **هشام الحلبي، انذار.. الأمن القومي في خطر...حروب نفسية لكسر الإرادة والتشكيك في مؤسسات الدولة ومشاريعها، العدد ١٢٣، جريدة الكلمة، القاهرة، ٢٠١٦م، ص ١.**

17 Thomas X.Hammes, Insurgency: Modern warfare Evolves into a fourth generation, **Strategic Fourm**, January 2005, available at: http://www.ndu.edu

١٨ الجدول اعداد الباحثة

١٩ شادي عبدالوهاب -التفجير من الداخل –الملامح الأساسية لدوامة العنف في حروب الجيل الخامس، مجلة اتجاهات الأحداث، المجلد الأول ،العدد رقم (١) أغسطس ٢٠١٤،ص ص ١٨-٢٠

٢٠ هشام الحلبي ، مرجع سبق ذكره، ص٣-٤

٢١ محمد فريد إبراهيم موسى، حروب الجيل الرابع في الاستراتيجية الامريكية بالشرق الاوسط بالتطبيق على مصر، **رسالة ماجستير**، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٣٥.

٢٢ المرجع السابق ،ص ١٣٨

٢٣ حسام مصطفى محمد، القضية العراقية في العلاقات الأمريكية/الإيرانية(٢٠٠٣-٢٠١٠) ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة،٢٠١٧م،ص٩٨

٢٤ حنان موسى، انذار الأمن القومي في خطر حروب نفسية لكسر الإرادة والتشكيك في مؤسسات الدولة ومشاريعها، جريدة الكلمة، العدد ١٢٣،القاهرة، ٢٠١٦م، ص ٨.

٢٥ حسام مصطفى محمد، مرجع سبق ذكره، ص ٧٢

٢٦) سرجيو بوبوفيتش وحركة أوتبور https://www.youtube.com/watch?v=ynQCllci3sm

27 https://www.scribd.com/doc/

28 https://www.google.com/search